جسر

سورية أسبوعية مستقلة | تصدر عن مؤسسة النهرين للثقافة والاعلام | الثلاثاء ٢٥ حزيران ٢٠١٣ / العدد الخامس والعشرون/ السنة الأولى

خارطة موقف ٣

لماذا التسليح وليس التدخّل؟

تحقيق ٧

اللجان الشعبية: مخالب الأسد القذرة

سماحة السيد هاني فحص لـ "جسر":
ولاية الفقيه مسألة فرعية وليست دينية، وتدخُّل حزب اللّه ليس قانونياً

المجلس المحلي في دير الزور التعيين بالتزكية، والشرعية ناقصة ٩

محامو السويداء "شوكة في حلق" النظام، ونموذجٌ حيٌّ لسورية القانون ١٠

كيف تبني فريق عمل ناجح؟ ١١

في ضرورة التعقل والحذر مع التسليح الأميركي

عبد الناصر العايد

يبدو أن دفعة أولى من السلاح، الذي وعدت به الولايات المتحدة الأميركية، قد وصل بالفعل إلى أيدي الثوار المقاتلين، وهي أسلحة خفيفة ومتوسطة بكميات جيدة ولكنها ليست نوعية. وهي تضمن صد أي هجمات لقوات النظام على المدن والبلدات والقرى، لكنها ليست قادرة على شن هجمات كبيرة وقاصمة لظهر الخصم، وهو أمر يؤشر إلى عدم وجود رغبة دولية حازمة بإنهاء الصراع في سوريا حالياً.

على الرغم من كل ذلك يستطيع الثوار أن يستثمروا وفرة السلاح لتمتين دفاعاتهم عن المناطق المحررة، وإقامة سور عازل بين الأهالي وقوات النظام، لبعث الطمأنينة في نفوس المدنيين، ويستأنفوا حياتهم على أسس جديدة وبثقة.

ويمكن أيضا أن يتم إحراز تقدم عسكري نقطي بتلك الأسلحة، يؤدي بمجموعه ويوماً بعد يوم إلى إنهاك قوات النظام ودفعها إلى الانهيار من الداخل.

لكن في الوقت عينه تحمل خطوة التسليح بأسلحة فردية ومتوسطة وبكميات كبيرة مخاطر لابد للثوار من الانتباه إليها، فهي يجب أن لا تذوب بين الأعداد الكبيرة منهم، فلا يكون لها أثر ملموس على الأرض، و يجب أن توضع في خدمة حالة عسكرية عملياتية ولا تبذل لكل من يرغب، وتتشتت فاعليتها أو تستعمل لأغراض ذاتية أو جهوية.

وأيضا، وهذا مهم للغاية، يجب ألا يغيب عن بالنا أن هناك رهاناً بين من قدم هذا السلاح، وبين القوى الدولية الداعمة للنظام، حول أن الثوار السوريين لن يستخدموه لرفع الظلم ودفع الموت والدمار عن أنفسهم، بل لإيذاء الآخرين عموماً، خاصة الغرب، وقد قالها رأس النظام علانية في مقابلة مع جريدة ألمانية مؤخراً، و توعد الغرب بأن الأسلحة التي منحوها للثوار ستستخدم ضدهم قريباً في أوربا، ومن خبرتنا في هذا النظام الإجرامي نكاد نجزم أنه سيستثمر تصريحاً انفعالياً، أو سلوكاً اعلامياً غير مسؤول لبعض الثوار، ليقوم بعمل إرهابي ما ضد بعض الدول، وإلصاقها بالثوار، وتأليب الرأي العام الاقليمي والدولي على الشعب والثورة السورية، مما سيدفع تلك الدول إلى الحذر وربما الامتناع عن تقديم المزيد من الدعم.

هنا لا أدعو الثوار إلى المداهنة أو تمجيد من قدم بعض السلاح بعد سنتين من الخذلان، ولكن أنصحهم بأن ينهمكوا بصمت في استثمار هذا السلاح لتحقيق الهدف الأسمى الذي ضحى من أجله الجميع، وأن يضعوا بحسبانهم أن العالم يراقبهم ليعرف أين وكيف سيستخدمونه، فهذه الدفعة من السلاح الخفيف هي، في وجه من وجوهها، اختبار سيتحدد على أساسه فيما إذا كان من الممكن تقديم سلاح نوعي، إضافة إلى غايات أخرى يجب الحذر منها، وعلى رأسها شراء ولاء وتبعية البعض، وبث النزاع والفرقة بين الثوار للسيطرة عليهم.

jesr.press@gmail.com | www.twitter.com/jesr_press | www.facebook.com/jesrpress

الائتلاف يشكر مجموعة الثماني ويؤكد تمسكه برحيل النظام

شكر الائتلاف في بيان له، مجموعة الـ ٨ على تعهداتها بـ"دفع مبلغ ١,٥ بليون دولار، على شكل مساعدات إنسانية للشعب السوري"،

وأكد الائتلاف التزامه بقبول "أي حل سياسي يحقن الدماء، ويحقق تطلعات الشعب السوري في إسقاط نظام الأسد، ومحاكمة كل من ارتكب الجرائم بحق السوريين"، وأنه سوف يستخدم " جميع الوسائل للوصول إلى ذلك، وعلى رأسها العمل العسكري".

وأشار إلى أن "النظام السوري، الذي دأب على قتل المدنيين باستخدام الأسلحة البالستية والكيميائية والطيران الحربي، هو مصدر الإرهاب الوحيد في سورية، ويجب أن تصب جهود الدول كافة لمحاربته وحده من أجل تحقيق سلام دائم في سورية".

وجدد دعوته لجنة التحقيق التابعة للأمم المتحدة، للتوجه إلى "الأراضي السورية المحررة، والاطلاع على الأدلة وأخذ العينات، والتأكد من استخدام نظام الأسد للأسلحة الكيميائية ضد الشعب السوري".

حسن نصرالله: تدخلنا قبل ان تسقط دمشق

قال نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف أن حسن نصرالله رئيس حزب الله اللبناني قال له:" إن التدخل في سوريا جاء عندما وصلت المعارضة المسلحة الى دمشق. وأن هؤلاء آلاف من المسلحين بشكل جيد جداً ويضمون في صفوفهم مقاتلين اجانب وجهاديين. وأن الحزب درس الموقف وعندما رأى ان ثمة خطراً جدياً ان تسقط دمشق قرر ان يتدخل ويساعد اصدقاءه وحلفاءه في دمشق"." وأن المقاتلين والجهاديين اقتربوا من الاحتفال بالنصر في دمشق. لذلك كان تدخل مقاتلينا ضرورياً".

فرنسا لن تسلح المعارضة قبل مطلع شهر آب وتطلب ضمانات

قالت مصادر فرنسية إن "قرارا سياسيا" اتخذ على مستوى المجموعة الأساسية من الدول المؤلفة من ١١ عضوا لمساعدة هيئة الاركان التابعة للجيش السوري الحر، لكن لا يزال يتعين على الدول تحديد ما ستقدمه من أسلحة.

وقال مصدر "أجرينا مباحثات مع إدريس لنرى كيف يمكننا مساعدته بشكل جماعي وعلى نحو متكامل." لكن الخارجية الفرنسية قالت إنها تريد إجراء مزيد من المحادثات مع المعارضة السورية المسلحة قبل أن يتسنى لها تزويدها بأسلحة ثقيلة . ولم تقرر فرنسا بعد تسليح المعارضة منذ أن ضغطت هي وبريطانيا لرفع حظر سلاح كان يفرضه الاتحاد الأوروبي على سوريا. وتقول إنها لن تتخذ قرارا قبل أول أغسطس آب. وقال وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس للصحفيين "لا مجال لإرسال أسلحة في ظل ظروف لسنا واثقين منها وهذا يعني أننا لن نرسل أسلحة لتتحول ضدنا.

بريطانيا تفشل في ضم حزب الله لقائمة المنظمات الارهابية

قال دبلوماسيون اوربيون ان حملة بريطانية لضم الجناح المسلح لجماعة حزب الله اللبنانية الى قائمة الارهاب الخاصة بالاتحاد الاوروبي فشلت للمرة الثانية في الحصول على الموافقة. لكنهم اضافوا ان المناقشات لم تنته لكن بريطانيا قد تصعد القضية الى مستوى أعلى ربما يكون اجتماع وزراء خارجية دول الاتحاد الاوروبي في يوليو تموز. وفي الحجج التي ساقها البريطانيون وجود أدلة على انها وراء تفجير حافلة في بلغاريا قتل فيه خمسة اسرائيليين وسائقهم في يوليو تموز الماضي. وهو ما نفاه حزب الله. كما اشار البريطانيون الى إصدار محكمة قبرصية في اذار حكما بالسجن أربع سنوات على عضو بحزب الله متهم بالتآمر لمهاجمة مصالح اسرائيلية في الجزيرة. اضافة إلى تورط الحزب في القتال إلى جانب النظام السوري.

ويقول دبلوماسيون ان أغلبية دول الاتحاد الاوروبي –وعددها ٢٧ دولة– بمن فيها فرنسا وألمانيا تؤيد الاقتراح البريطاني وتعارضه النمسا وجمهورية التشيك وايطاليا .

قمة دول الثماني تؤيد عقد مؤتمر جنيف مجدداً

قال قادة الدول الثماني "ما زلنا ملتزمين تحقيق حل سياسي للأزمة على أساس رؤية لسورية ديموقراطية وموحدة وتسع الجميع". وأضافوا "نؤيد بقوة قرار عقد مؤتمر جنيف للسلام في سورية بأسرع ما يمكن"، ودعوا الى التوصل الى اتفاق بشأن حكومة انتقالية "يتم تشكيلها بالموافقة المتبادلة"، مشيرين الى ضرورة الحفاظ على القوات العسكرية وأجهزة الأمن في أي ترتيب مستقبلي.

وأضاف الزعماء الثمانية "اننا قلقون جداً من الخطر المتنامي للإرهاب والتطرف في سورية"، معبرين أيضاً عن أسفهم لأن الطابع "الطائفي" يطغى بصورة اكبر على النزاع.

ودان البيان استخدام الأسلحة الكيماوية في سورية داعياً كل الأطراف للسماح بدخول فريق تحقيق من الأمم المتحدة. وكان تصلب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين دون أي ذكر لمصير الرئيس السوري في البيان الختامي لقمة الدول الصناعية الثماني الكبرى في ايرلندا الشمالية امس، في حين ان بوتين لم يستبعد في مؤتمر صحافي في ختام القمة إبرام عقود تسليح جديدة مع النظام.

النظام السوري يتهم مصر بسفك الدم السوري

اتهم النظام السوري مصر بالاشتراك في "سفك الدم السوري" تعليقاً على دعوة "رابطة علماء المسلمين" خلال مؤتمر عقد في القاهرة الى "وجوب الجهاد" في سورية.

وذكرت وزارة الخارجية في ثلاث رسائل وجهتها الى رئيس مجلس الامن الدولي والامين العام للامم المتحدة ولجنة مجلس الامن لمكافحة الارهاب أن "سماح الحكومة المصرية لشيوخ الفتنة بإطلاق هذه التصريحات التحريضية على الارهاب والقتل من على منابرها هو دليل اكيد على ان الحكومة المصرية شريكة بهذه الجرائم الارهابية وبسفك الدم السوري ايضاً".

ونظمت "رابطة علماء المسلمين" وهي تجمع لرجال دين، مؤتمرا في ١٢ حزيران (يونيو) في القاهرة اعلن "وجوب الجهاد" في سورية، معتبرا ان ما يجري فيها حرب على الاسلام يشنها النظام السوري الذي وصفه المؤتمر بـ"الطائفي"، ودعا الى مقاطعة الدول الداعمة له وعلى راسها روسيا وايران.

أوباما يستبعد أمكانية فرض حظر جوي على النظام السوري

ورداً على دعوات لإغلاق المجال الجوي للطائرات الحربية السورية عبر القوة الجوية الأميركية، قال أوباما: "الواقع أن ٩٠ في المائة من القتلى لم يسقطوا بسبب الضربات الجوية التي شنها سلاح الجو السوري". وأضاف: "سلاح الجو السوري ليس جيداً بالضرورة، لا يمكنهم التصويب بشكل دقيق جداً"، مشيراً إلى أن معظم التحركات تتم "على الأرض.

وحول احتمال إقامة "ممر إنساني" لإنقاذ مدنيين في مناطق تسيطر عليها المعارضة، قال الرئيس الأميركي إن مثل هذه الخطوة ستتطلب غارات جوية لا تعرف عواقبها بما يشمل التسبب في المزيد من القتلى في صفوف المدنيين. وأوضح أنه "إذا تمت إقامة ممر إنساني، فهل هذا يعني في الواقع الالتزام ليس فقط بوقف الطائرات من الوصول إلى الممر، لكن أيضاً الصواريخ؟".

وتابع في المقابلة التي أُجريت قبل توجهه إلى قمة مجموعة الثماني في إيرلندا الشمالية: "وفي حال حصول ذلك، هل يعني أنه يجب ضرب الأسلحة في دمشق وأن نكون على استعداد حينئذ لقصف دمشق؟ وماذا سيحصل إذا سقط ضحايا مدنيون؟".

وأضاف: "أي مفهوم يقول بأن الأمر يتطلب مجرد بضع مضادات للمروحيات أو مضادات للدبابات لعكس مسار الأمور، أعتقد أنه لا يتسم بالواقعية في تحليل الوضع" . واضاف أن الإدارة الأميركية تريد وجود حكومة متسامحة "غير طائفية" في سورية.

لماذا التسليح وليس التدخّل؟

عبد الناصر العايد

ثمة غموض في إعلان الإدارة الأميركية الأخير بشأن سورية، إذ على الرغم من تطرّف عنوانيه العريضين، استخدام السلاح الكيميائي وتسليح المعارضة، إلا أن ما يندرج تحتهما من تفاصيل محدود السقف وغير مفهوم النتائج، فالسارين قتل ١٥٠ شخصاً فقط، وهو رقم لا يعتد به كثيراً في قضية حصدت ما يزيد على المئة ألف ضحية. كما أن الأسلحة التي سيتم تقديمها هي أسلحة متوسطة وخفيفة، مع نفي مطلقٍ لإمكانية التدخل المباشر. فما هو سر هذا الهوّة بين العناوين والمضامين؟ وهل هناك مضامين خفية أو مؤجلة تملأ بالتدريج تلك الهوة؟

نميل للاعتقاد بأن الإعلان الأميركي عن تخطي النظام للخطوط الحمراء ودعم المعارضة هو نقطة اللاعودة في موقفها حيال النظام، وهي أنه لابد من إسقاطه بل ومحاكمته، وهو تورط تام لتلك الإدارة في الشأن السوري لن يكون بإمكانها التنصل منه تحت أي ظرف، وقد استعدت له جيداً من خلال المناقلات الداخلية في الإدارة وخاصة تعيين سوزان رايس مستشارة للأمن القومي وهي المعروفة بنهجها الهجومي في القضايا الخارجية، وتعيين سامانثا باور مندوبة في الأمم المتحدة وهي صاحبة التاريخ الطويل في الحماس للتدخل الأميركي الإنساني، وأن حصيلة الصمت والتفكير الأميركي لابد وأنها أثمرت خطةً ما طرحت عنوانها الرئيسي، لكن أجزاءها الأكثر حساسية ظلت طي الكتمان.

يخطر للأميركيين، أول ما يخطر لهم، حين يفكرون بالشرق الأوسط عموماً، الإسلاميون المتشددون، ويضعون نقطة هنا ويحترزون جيداً. وهم بالتأكيد وضعوا الكثير من الخطوط الحمراء بعد التجييش الديني المذهبي واسع النطاق بُعيد الهجوم على القصير من قبل قوات حزب الله، وتعالي النبرة المذهبية إلى مستويات غير مسبوقة في التاريخ الحديث، ونعتقد بأنهم في الحالة السورية قرروا أن يحيّدوا الجماعات الدينية الجهادية من خلال دعم بقية الفصائل، خاصة هيئة الأركان، بما يكفيهم ليتفوقوا على تلك الجماعات من ناحية التسليح، وليحققوا بعض الإنجازات التي تحسب لهم عسكرياً وشعبياً، ويستثمر كل ذلك بعدة طرق، خاصة من الناحية الإعلامية، للحصول على شرعية ما لتلك القوى والسيطرة على الأرض، وتقليص نفوذ وشرعية الجماعات الجهادية، التي اكتسبتها من خلال مقارعة النظام وحماية السكان. وهو أمر سيؤدي في النهاية لا محالة إلى تصادم الفريقين، وبالتالي تحصل الإدارة الاميركية والغرب على خصم حيوي للإسلاميين داخل البلد، وعندما يتم دعمه بسوية أعلى من السلاح سيكون الفرز قد حصل بشكل واضح ولا يبقى أي مجال للّبس في من يذهب إليه السلاح المتطور، وقد تكتمل هذه المعركة أو لا تكتمل، لكن لدى الوصول إلى مستوى جيد من القوة والتمركز في صفوف القوى المقاتلة غير الإسلامية يمكن الانتقال، وبطريقة لا يمكن لروسيا أو الصين الاعتراض عليها، إلى المرحلة التالية وهي إسقاط النظام، أو إرغامه على الدخول في مفاوضات مع طرف وازن ومتحد وواضح في توجهاته، لكن قبل ذلك لابد أن تحصل الإدارة الأميركية على ضمانات كافية من القوة التي أنشأتها حول نقطتين أساسيتين وهما: أمن إسرائيل ومستقبل العلاقة معها، وعدم حصول عمليات انتقام واسعة النطاق ضد العلويين والشيعة. و قد عبر أوباما في نهاية اجتماع قمة الثمانية عن هذا التوجه بقوله للصحفيين: "إن من المهم بناء معارضة قوية في سوريا يمكنها العمل بعد خروج بشار الأسد من السلطة"، ولابد من أنه قال لبوتين سراً تفاصيل أكثر دقة عن كيف يريدون أن يفعلوا ذلك، وهو أمر لا نستبعد أن بوتين وافق عليه أيضاً، وأما شكواه من "آكلي لحوم البشر" وتحذيره منهم فهو يصب في الإطار السابق ذاته، فيما تصب تصريحاته الأخرى في مجرى المصلحة الروسية الخاصة مع إيران في المرحلة الحالية، على أن يتم مواجهتها بالحقيقة الكاملة عندما يحين أوانها.

وفي الوقت عينه نعتقد أن إيران ليست بعيدة عن الاستعداد أو التوقع لمثل هذا السيناريو، فنجاح الشيخ روحاني الساحق، بدا تماما بأنه من صنع المرشد، الذي وضع وجهاً تصالحياً مرناً ليحصد ما زرعه المحافظون عبر تشددهم من خلال المفاوضات، وهي لم تعد تتحمل الضغط الداخلي والإقليمي الذي تسبّب به موقفها الداعم بشدة للنظام السوري، بل لم تعد تتحمل الضغط الروسي ذاته، إذ لا يمكن لعاقل أن يتصور أن بوتين يقف بكل هذه الشراسة إلى جانب إيران وحليفها السوري بلا مقابل.

إذا كانت الأمور ستسير وفق هذا التصور، فإننا لا نعتقد بأن ثمة حلاً قريباً للأزمة السورية، وهي ستسير بخطى وئيدة نحو سنة ٢٠١٤، حيث تنتهي ولاية بشار الأسد، كما تريد إيران وروسيا، وليس بمقدور السلاح الأميركي، ولا مالها، أن يزحزح الكيانات الجهادية في سورية بتلك السهولة التي تصوروها، أو صوّرها لهم البعض. فبعد سنتين من القتال الشرس الذي خاضته تلك الجماعات والتغلغل في تفاصيل حياة الإنسان السوري، فإنها لن تستسلم بسهولة، ولن تتمكن القوى التي تنهج نهجاً معادياً لها من انتزاعها من الأرض إلا بعد أن تتحول تلك الجماعات الجهادية إلى جماعات تكفيرية، في حالة عداء سافر وقطيعة مع المجتمع، وعندها ستضطر للانسحاب منه والتحول إلى تهديد كامن، لكنها لن تنسحب منه قبل أن تمزقه بحرب أخرى.

إعداد: سامي إبراهيم

نسبة البطالة في سورية تصل إلى ٤٨,٧ بالمئة

كشف تقرير أعده "المركز السوري لبحوث السياسات" بعنوان "الأزمة السورية – الآثار الاقتصادية والاجتماعية"، نشره موقع "الاقتصادي"، أن "حوالي ٣٠٠ ألف عامل، انضموا إلى صفوف العاطلين في الربع الأول من هذا العام". وبذلك وصلت نسبة البطالة في سورية إلى ٤٨,٧٪ بعد أن كانت تبلغ نهاية العام الماضي و٤٤,٧ ٪، حيث أفادت عدة تقارير بأن أعداد العاطلين عن العمل وصلت نحو ٢,٦٥٣ مليون عاطلاً في سوريا في نهاية العام ٢٠١٢.

وكان وزير العمل حسن حجازي قد قال، في وقت سابق، "إن البطالة ستكون معدومة في حال انتهاء الأزمة، لأن مجال العمل في إعادة إعمار سورية سيكون قادراً على امتصاص قوة العمل بالكامل".

ويعود سبب هذا العدد المتنامي من العاطلين عن العمل، بشكل أساسي، إلى أن آلاف المنشآت الاقتصادية، خاصة في حلب التي تعد العاصمة الاقتصادية للبلاد، توقفت عن العمل جراء الأحداث التي تشهدها البلاد منذ نحو عامين ونصف، في وقت يعيش السوريين ضغوط معيشية كبيرة مع انخفاض القيمة الشرائية لليرة، في حين تضاعفت الأسعار عدة مرات.

ارتفاع سعر ليتر البنزين إلى ٨٠ ليرة

بعد شائعات انتشرت طوال الأسبوع الماضي، تم رفع سعر ليتر البنزين إلى ٨٠ ليرة سورية، أي بارتفاع ١٥ ليرة عما كان عليه سابقاً (٦٥ ليرة).

وكانت الحكومة، في شهر آذار الماضي، قد رفعت سعر ليتر البنزين ١٠ ليرات من ٥٥ ليرة إلى ٦٥ ليرة، وذلك بعد رفع سعر الليتر مطلع كانون الاول الماضي بنحو ١٠ ٪ ليصل سعر اللتر الواحد الى ٥٥ ليرة.

وكان نائب رئيس مجلس الوزراء، وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك، قدري جميل، قد صرّح في وقت سابق الشهر الماضي، إن الحكومة قامت بتصدير شحنة ٣٥ ألف طن من البنزين، "المتوفر بكثرة"، دون أن يبين وجهة الشحنة.

ويُذكر بأن الاستهلاك اليومي لمادة البنزين في سوريا نحو ٧ ملايين ليتر، أي نحو ٢,٥ مليار ليتر سنوياً، وفقاً لتقارير اقتصادية متعددة.

ولا بد من الإشارة إلى أن هذا السعر يتم تثبيته عند توفر مادة البنزين في محطات الوقود التي نادراً ما تفتح أبوابها أمام الزبائن بسبب النقص الحاد للبنزين والمازوت، حيث تعاني دوماً من وجود ازدحام خانق أدّى إلى رفع أسهم كل من البنزين والمازوت والغاز المنزلي في السوق السوداء عدة أضعاف، حيث تجاوز سعر ليتر البنزين في السوق السوداء ١٢٥ ليرة (حينما كان سعره النظامي ٦٥ ليرة). وكانت الذريعة الدائمة للحكومة بأن الأحداث منذ أكثر من سنتين تسبّبت في انقطاع العديد من الطرق الرئيسية، الأمر الذي أدى إلى شحّ هذه المواد، أو عدم تأمينها أحياناً.

الدولار يكسر حاجز الـ ١٠٠ ليرة في سعر الصرف النظامي

تابع الدولار ارتفاعه في سعر الصرف مقابل الليرة السورية ليقترب من ١٠١ ليرة، يوم الخميس، بينما استمر انخفاضه في السوق السوداء، حيث سجل ١٩٠ ليرة.

وكان المصرف المركزي السوري قد حدد سعر صرف الدولار أمام الليرة السورية، بحسب نشرته الرسمية لأسعار صرف العملات الأجنبية، بـ ١٠٠,٨٥ ليرة للمبيع، و١٠٠,٢٤ ليرة للشراء. بينما كانت أسعار الصرف، بحسب المركزي، يوم الأربعاء هي ٩٩,٤٢ للشراء، و١٠٠,٢ للمبيع. أما في السوق السوداء فقد سجل سعر صرف الدولار يوم الأربعاء ١٩٠ ليرة للشراء، و١٩٣ ليرة للمبيع، حيث كان قد بدأ انخفاضه منذ يوم الثلاثاء الماضي، حينما سجل ١٨٥ ليرة للشراء، و١٩٥ ليرة للمبيع، وذلك بعد تسجيله ارتفاعاً غير مسبوقاً منذ سنوات، يوم الاثنين، حينما وصل إلى أكثر من ١٩٧ ليرة للشراء، و٢٠٥ ليرة للمبيع، وذلك بحسب معظم المتعاملين في السوق السوداء التي شهدت أسعاراً متباينة وصلت أحياناً إلى ٢٢٠ ليرة.

وكان نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية، قدري جميل، قد صرح يوم الأربعاء بأن "سعر صرف الدولار في السوق السوداء سينخفض إلى ١٠٠ ليرة تدريجياً". وكذلك قال رئيس الوزراء، وائل الحلقي، في اجتماع للجنة الاقتصادية تم تخصيصه لمناقشة قضية سعر صرف الليرة، بأن إيران مستعدة لتمويل كافة المستوردات السورية، وذلك قبل أن يتم اتخاذ حزمة من الإجراءات الاقتصادية "لتعزيز قدرات الاقتصاد الوطني ما يؤثر إيجاباً على سعر صرف الليرة".

وكان المصرف المركزي السوري قد بدأ، منذ يوم الثلاثاء، بضخ القطع الأجنبي بشكل فوري عن طريق مؤسسات الصرافة والمصرف التجاري السوري بأسعار مقبولة لتغطية حاجة المواطنين في شراء القطع الأجنبي.

والجدير بالذكر بأن كل التصريحات الرسمية تقول بأن إجراءات المصرف المركزي تهدف إلى وقف انخفاض الليرة، وليس لرفع قيمتها أمام الدولار، حيث لم يكن سعر صرفه يتجاوز، في آذار ٢٠١١، ٥٠ ليرة. الأمر الذي دعا "الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير"، قبل أيام، بالمطالبة بمحاسبة الإدارة المالية وعلى رأسها أديب ميالة حاكم مصرف سورية المركزي، "باعتباره المسؤول الأول عن انخفاض قيمة الليرة السورية بسبب إجراءاته الاقتصادية".

سماحة السيد هاني فحص لـ "جسر":

ولاية الفقيه مسألة فرعية وليست دينية، وتدخُّل حزب اللّه ليس قانونياً

حاوره رئيس التحرير

–بعد التدخل المباشر والمعلن والمحتفى به لحزب الله في القضية السورية، ما هو موقفكم من هذا التدخل، وما موقف المرجعيات الدينية الشيعية في لبنان، وما مدى تمايزها عن موقف حزب الله المعلن؟

* موقفي سلبي ومنسجم مع مسلكي الشخصي وموقفي الرافض لمساندة الأنظمة الاستبدادية تحت أي ذريعة، لأن كل الذرائع سوف تكون مفتعلة، خاصة إذا ما انتقلت هذه الأنظمة إلى مرحلة ارتكاب المجازر في حق البشر والعمران والمصير. أما المرجعيات الشيعية في لبنان، فليس عندنا مرجعيات بالمعنى الاصطلاحي، وإن كان هناك مرجعيات هامشية تقع تحت النفوذ الإيراني وتخدم حزب لله الذي يؤمن لها منافع معروفة من دون أن يكون مقتنعاً بأهليتها للمرجعية، خاصة وأن هناك إلحاحاً على حماية مرجعية المركز الإيراني (المرشد) مع هامش ضئيل لأصوات وشخصيات ثانوية جداً ولكنها في بيت الطاعة. هذه النوعيات لا تستطيع أن تعترض، أما المعترضون فهم يمثلون مرجعيات بالمعنى الفكري لا الفقهي وإن كانت أهليتهم الفقهية غير متدنية، ولكنها لا ترقى الى مستوى المرجعية العامة (مرجعية التقليد) وهي على تواصل مع مرجعية النجف.

–هل تعتقد أن التجييش الطائفي الذي أحدثه حزب الله سني /شيعي سيتطور؟ أم أن هناك فرصة للعقلاء لنزع فتيل التأزم ومنعه من الانفجار وكيف؟

* دائماً كان هناك خوف، وما زال، من أن يتفاقم الخطأ، ودائماً كانت هناك حاجة أن ينهض العقلاء للقيام بدور علاجي ووقائي ملحّ. الأمران في سباق، ولكن يبدو أن وتيرة تنامي الأخطاء أسرع من وتيرة تعاون العقلاء، وإذا ما طالت المدة وكثرت الممارسات الفتنوية، فقد يتضاءل عدد العقلاء ويتراجع دورهم. عليهم أن يعجّلوا قبل فوات الأوان، أي قبل الانفجار الشامل الذي تجعله المبررات الدينية المختلَقة أوسع وأعمق وأعصى على الحل والصلاح.

–ماهي مدى معارضة الشيعة في لبنان والعالم عموماً لتوجهات حزب الله الأخيرة؟

* الشيعة في لبنان تُركوا لإيران وحزب الله بعد الاحتلال الاسرائيلي للبنان من قبل العرب، وكذلك أهملتهم الدولة، فسرح فيهم حزب الله وإيران ومرحا بالمال والدين والمقاومة، فأصبح حزب الله حاكماً قوياً وشبه وحيد بصرف النظر عن عمق الولاء له. وترسخت سلوكيات شعبية ومخاوف ومصالح تجعل الاعتراض الشيعي الشعبي على سلوكيات الحزب في منتهى الصعوبة؛ ومن يعارضون حزب الله لا يقدمون ضمانات أو إغراءات كافية للاعتراض الشعبي الواسع. يبقى أن هناك عدداً كبيراً، وليس أكثرية، من القوى الشعبية الشيعية، ومن القيادات الدينية والمدنية والفعاليات، تعترض علناً وبعمق، ولكنها تقدم شهادة للتاريخ لا أكثر، ولا تجد مشروعاً عربياً يمكن الاتّكال عليه لتحويل المعارضة الشيعية الى مؤسسة فاعلة.

–هل يمكن لنهج حزب الله الطائفي الصدامي أن يكون عنوان المرحلة القادمة لعموم الشيعة؟

* النهج الطائفي نهج مشترك بين حزب الله والإسلام السياسي السني، بل وحتى عند قسم من الليبرالية السنية المسكونة بالعصبية المذهبية كالكثير من الجماعات الليبرالية الشيعية، ما يعني أن الصراع الطائفي الواسع والبشع في انتظارنا. ولماذا لا نقول إنه متحقق فعلاً ويتفاقم يوماً بعد يوم. لا نُعفي حزب الله وإيران من المسؤولية، ولكن ليس هناك من أبرياء حقيقيين سوى أناس أو جنود مجهولون متمسكون بالقيم والأفكار الجامعة من المتدينين والعلمانيين، علماً بأن جرثومة الطائفية قد تفشت حتى في المجال العلماني أو المدني أو اليساري، فضلاً عن المجال الفقهي. وقد نزل الانقسام الى تفاصيل حياة الناس الذين كانوا دائماً هم الذين يصنعون العيش المشترك.

– من موقعكم المؤثر، ماذا فعلتم أو تحاولون فعله لمنع حدوث انفجار صراع مذهبي واسع في المنطقة؟

* موقعي مؤثر جزئياً في أمثالي من زملائي وأصدقائي والمتأثرين بأفكاري، ولكنهم قلة، ونوعية وفاعلة في العمق أكثر من السطح، وربما في الغد أكثر من اليوم؛ وأنا لا أستهتر بهم، لأننا نشتغل في المكان الأعمق من الواقع والتاريخ، مؤمنين أن الأفكار الاعتدالية والوسطية هي المآل الحتمي للحراك الاجتماعي مهما اضطرب. عملنا كثيراً ونشرنا مفاهيم وأفكار وقيم الحوار والتقريب وصنعنا جزيرتنا التي نصرّ على تحصينها حتى لا يخرها الإعصار، ونعتقد أن دورنا، وإن تعثر بسبب طغيان التوتر على التعقل، فإنه آت، خاصة إذا – لا سمح الله – وقعت الكارثة وسقط الهيكل على رؤوس الكهنة والتجار والناس أي أهلنا جميعاً. ويبقى أن غلبة العقل والمشهد الاعتدالي والإصلاحي في إيران يمكن أن يشكل شروعاً في الخروج من هذا البلاء، وحينئذ يتحول الفدائيون، الذين هم نحن، إلى ضرورة على طريق التسوية والخروج من المأزق بإحياء الحوار وتفعيله.

–مؤخراً أعدم حزب الله ناشطاً شيعياً معارضاً لسياسة الحزب أمام السفارة الايرانية، هل يعاني معارضو حزب الله الشيعة في لبنان من التهديد أو الترهيب؟ وبرأيكم، ما موقف السيد محمد الأمين من مجمل القضية السورية وتطوراتها الأخيرة؟

* كل الإسلاميين أو الإسلامويين أو حملة السلاح والإسلام السياسي يمارسون الإعدام من دون مرجع شرعي أو قانوني، ويأخذون حقوقهم المدّعاة أو الباطل بأيديهم، لأنهم لا يستطيعون أن يكونوا تحت سقف القانون والحق في الحرية والتعبير والحق في ارتكاب الخطأ والمعصية تحت طائلة المحاسبة بمعناها الشرعي والقانوني المسؤول. أنا لا أقول بأني لا أخاف، ولكني عاقل وخوفي خوف العقلاء وليس جزعاً أو رهاباً، وأنا حذر جداً، ومشغول بالنقد العميق والجدي وليس بالعداوة والقسوة، ولا أعتقد بأن حزب الله قد وصل الى حد الاضطرار لتهديد أمثالي، غير أن هناك سفهاء يمكن أن يرتكبوا الحماقة، وحزب الله مضطر أن يغطيهم ويبررهم، لأنه، في حالة الفتنة، بحاجة إلى السفهاء أكثر من العقلاء. وفي الوقت المناسب، سوف نتوارى لنستمر في موقفنا. نرجو ألا يحدث ذلك، لأننا نخاف أيضاً أن لا يكون لنا مكان يحمينا، إذ يبدو بأن المطلوب أن تكون قطيعتنا حتى مع أهلنا الذين نختلف عنهم أو معهم. والسيد محمد حسن الأمين شريك أساسي، معني بهذا الأمر مثلي، ولا أظن أن موقفه أو كلامه يختلف إلا في تفاصيل التفاصيل.

–حضرتك كنت مستشاراً ثقافياً للإمام الخميني عند قيام الثورة الاسلامية في إيران. ما موقفكم من نظرية "ولاية الفقيه"؟ هل كنت مؤمناً بها؟ وما هو موقفك الآن؟

* لم أكن مستشاراً للسيد الخميني. بل كنت لمدة طويلة جزءاً من فريق عمله من عام ١٩٧٢ الى خريف ١٩٨٥، من دون تميز أو امتياز إلا عن رعيلي اللبناني من المشايخ الذين كانت قلة قليلة منهم توافق على سلوكي في دعم الثورة الإيرانية قبل انتصارها؛ أما مسلمو ما بعد الفتح فقد تكاثروا كما يتكاثر البقل. ولقد تركّز شغلي في إيران على منظمة إعلام الحوزة في قم، حيث كان بعض شغلي الإشراف على مجلة "الفجر" البحثية، كما كنت مسؤولاً ثقافياً في مكتب الاتصال بعلماء المسلمين في العالم، وعضو اللجنة العلمية (مع السيد محمد خاتمي وغيره من العلماء) لمؤتمر أئمة الجمعة والجماعة. كان رئيسنا الرسمي رئيس الجمهورية السيد علي خامنئي وكان مكتبنا في الرئاسة، وكانت علاقتي بخامنئي أقدم من تاريخ هذا العمل عام ١٩٨٣، والواقع أني كنت مستشاراً للرئيس ياسر عرفات في الشأن الإيراني والشيعي العام، وقناة الاتصال بين حركة فتح والثورة الإيرانية. كنت متحمساً لولاية الفقيه ولكني تراجعت، كما تراجع المؤصل الأول لهذه المسألة الشيخ حسين منتظري، وموجهها الأول الشيخ يوسف صانعي. ولاية الفقيه مسألة فرعية، وتبقى كذلك مهما حاول المتوترون الإيرانيون تحويلها الى أصل عقدي يترتب الكفر على عدم القول به، وهذا ضد التاريخ وضد الدين. وقناعتي

ص ٦

أن المسألة ليست دينية؛ هناك دولة وطنية إيرانية، تستثمر التشيع والإسلام، كما يستثمر غيرها أموراً أخرى، ولكن ولاية الفقيه هي التكييف الفقهي لموقع الشاه أو السلطان في النقطة المركزية من بنية دولة، ولذلك فالدولة الإيرانية هي دولة حديثة بذريعة دينية وتكييف فقهي. وهذا تقرير وليس مديحاً لأن الحداثة لا تعني الديموقراطية دائماً. والديموقراطية أساساً هي من مصنوعات الشعوب لا السلطات التي تكون ديموقراطية قليلاً أو كثيراً، أو استبدادية، كالسلطة الإيرانية بضغط من شعبها الحيوي والمميز.

–ماهي آخر التطورات في الخلاف العقائدي بين مرجعيات قم ومرجعيات النجف التي يقودها السيستاني اليوم؟ وما موقعكم من هذا الخلاف؟

* أنا من محبي السيستاني الذي أظن بأنه يحبني، وأنتمي إلى خطه الذي يميز بين الديني والسياسي، وبين الدين والدولة، وبين المرجعية الدينية والمرجعية السياسية، وأحترم إعلانه وصمته، وأعرف أسبابه وأدرك بلاغته. وأعلم أن شهوات السلطة لدى الإسلاميين، والمعممين منهم خاصة، جارفة وقد لا ترى مصلحتها إلا في تهميش المرجعية المعتدلة، والتظاهر بالانسجام معها، تحت طائلة إضعافها واستضعافها، تماماً كما فعل صدام حسين ونظامه والشاه ونظامه. أما مرجعيات قم الحقيقية، أي المؤهلة علمياً من دون غذاء سلطوي أو منشطات كيماوية، فهي منسجمة مع النجف وأكثر حماساً لإعادة الاستقلالية للشأن الديني والعلمي وإنتاج المعرفة بعيداً عن إملاءات السلطة، حتى لا تبقى الحوزة تحت خطر مصادرة السلطة لها وإلزامها بإنتاج الفقه التبريري، فقه السلاطين وفقهاء السلاطين.

–ما هو موقف الشيعة من الثورة السورية؟ هل هناك حالة داخلية مؤيدة للثورة السورية غير منظورة أو غير مُعبَّر عنها بشكل كاف؟

* نعم هناك حالة شيعية مؤيدة للثورة السورية، ولكنها تتراجع عدداً ونوعاً أمام مشاهد الفعل الإرهابي من طرف المتطرفين، وأمام اللغة المذهبية التي تهيمن على جزء كبير من خطاب الثورة في الظاهر أو في العمق. وليس سراً أن الشيعة المناصرين للشعب السوري هم أقرب الى التيارات المدنية الدينية أو العلمانية من غيرها. إذ هم يخافون من الطائفية أو الأصولية، بصرف النظر عن نعتهما المذهبي، ولا يريدون أن ينتقلوا من "تحت الدلفة إلى تحت الميزاب"، أي من السيء الى الأسوأ.

–ما هو موقف عموم أبناء الطائفة الشيعية في لبنان من المشاركة العسكرية في العمليات داخل سوريا؟ وما هو الحكم الفقهي من وجهة نظركم في "التكليف الديني" بهذا الخصوص؟ وماهي تقديراتكم لحجم ونسبة الأطراف المختلفة حول هذا الأمر؟

* لقد تكلمنا سابقاً، هنا وفي غير مكان، عن الموقف الشيعي من المشاركة المحرجة في سورية. أما الحكم الفقهي، فأي حكم فقهي؟ نحن الفقهاء ندير الحكم على هوانا وهوى حكامنا، ونحوّل الرذائل الطائفية إلى مقدسات. وما كان حراماً هنا نجعله حلالاً هناك أو واجباً. أنا لا أريد أن أدخل إلى الحدث من المدخل الفقهي، بل من المدخل القانوني، لأنه انتهاك لسيادة سورية لصالح نظام انتهك سيادة لبنان دائماً. لا أريد أن أؤصّل فقهياً أموراً كالديمقراطية أو الدولة المدنية، ويمكن أن أجد لها أصلاً. ولكن فقيهاً آخر، أقوى مني أو أفقه أو أغنى أو من حزب قوي، يجد أصلاً للدولة الاستبدادية. ويبقى الالتباس بين الحق والباطل قائماً ومن دون حل. أنا مرجعيتي مختلفة، وليس في الدين الإسلامي وصف للدولة. الدولة من ضرورات المجتمع، والقانون هو قوام الدولة. قانونياً تدخُّل حزب الله في سورية سواء كان شيعياً أو سنياً ليس قانونياً. أما الحرام والحلال فأمر يمكن اللعب عليه دائماً، وكما حصل دائماً.

–ما هو تصوركم لتأثير ما يحدث الآن في سوريا على الحالة العراقية؟ هل سيؤدي الاستقطاب المذهبي الذي يحدث بسبب الثورة السورية إلى تغيرات ما في الداخل العراقي؟

* أثر سورية على العراق جارٍ، وأثر العراق على سورية جارٍ، وإن كان ضمير البعض يتحمل مناصرة النظام السوري ضد الشعب، بعدما قدم وثائق دامغة على جرائم الإرهاب التي ارتكبها النظام السوري في حق الشعب العراقي والشيعة خصوصاً. المستجد هو انتصار الاعتدال الإيراني، ما يحتمل أن يكون أثره محموداً على العراق وسوريا، من دون مبالغات أو أوهام.

–ثمة نظرية تقول بأن إيران تدفع باتجاه استقطاب حاد داخل الشعوب العربية سني/شيعي، لتصبح هي، بطريقة ما، دولة الشيعة الناطقة باسمهم. إلى أي مدى ترى أن هذه الفكرة دقيقة؟ وباعتقادك، ما هو موقف الشيعة العرب من إيران؟

* إيران لها ذاكرة إمبراطورية حية، وقوة حاضرة في تفكير وحياة عدد كبير من أهلها ومفكريها ومثقفيها وزعمائها من كل العهود حتى الآن، وخاصة الآن؛ أي بعد نجاح الثورة وإقامة دولتها واستشعار القوة أمام مظاهر الضعف في محيط إيران، وعودة تركيا الى المنافسة. تقوم هذه الذاكرة على أن الإيرانيين حكموا ثلثي آسيا، ولكن الأتراك، وهم أقل أهلية حضارية وثقافية منهم ، سرقوا الكنز ، وأقاموا إمبراطورتيهم وتوجهوا فاتحين غرباً وشرقاً، فقامت الدولة الصفوية التي شيّعت ايران، بالقوة وغيرها، كمميز ديني وأساس عصبي في مقابل سنيّة العثمانيين وخلاصهم من المساحات الشيعية في الأناضول. واستطاعت الدولة العثمانية أن تحصر الطموح الإيراني وتحاصره في إيران. حتى أن النفوذ الصفوي والقاجاري في العراق كان يمر بالإرادة العثمانية التي تكون موافقة مرة ومعارضة مرة أخرى، ما جعل الحروب والمجازر مسألة متبادلة، إلى أن تم التصالح على أن يكون الولاء العراقي العام للسلطة العثمانية، مع السماح بقناة نفوذ للسلطة الإيرانية والمجتمع الإيراني في الوسط الشيعي الشعبي والحوزوي، دون السياسي. وقد وجدت إيران فرصتها، بعد الثورة والحرب العراقية – الإيرانية المجنونة والغبية، في جنوب لبنان وفلسطين عندما ترك العرب لها جنوب لبنان وفلسطين الانتفاضة، فدعمت المقاومة والتحرير بوضوح وطموح وطمع قومي وشيعي، وأصبح لها دور مميز في قضية العرب الأولى وقضية السنّة الأولى. وعاد العرب والسنّة للتصرف غير الدقيق في العراق مفسحين المجال لشراكة إيرانية أميركية في العراق، كما في أفغانستان؛ كأن إيران قد أغراها ذلك بأن تستعيد دورها الإمبراطوري بشكل حديث من خلال معادلة مفهوم الكثرة السنيّة والعربية بالقوة الإيرانية والشيعية، وعبر الشيعة والاختراقات في صفوف السنّة معاً، ومن خلال الأنظمة والشعوب والمنظمات الشعبية معاً كحماس، الجهاد، وغيرهما، بل وحتى اليسار والأحزاب القومية.

–المؤتمر العام لحزب الله اللبناني مؤجل منذ سنتين، لماذا؟ هل للثورة السورية علاقة بذلك؟

* لا أدري. وأعتقد أن هناك مشكلة تتعلق بانحصار الأمانة العامة فعلياً في السيد نصر الله، ما يقتضي إعادة بناء القانون الأساسي ونظام الحزب على صيغة تحفظ زعامة نصر الله وقيادته الى الأبد، خاصة وأنه أصبح من المستحيل إنتاج قائد بديل. لا أدري، ولا متابعة لدي لتفاصيل الشؤون الداخلية في الحزب. عقلي ليس استخباراتياً. أنا أراقب أحداثاً ووقائع ليس إلا، ولا أنجّم ولا أقرأ الطالع.

–هل تعتقد أنه يوجد، كما يشاع، خلاف داخلي في حزب الله بين الجناح الأمني العسكري، والجناح السياسي حول طريقة التعاطي مع الأزمة السورية؟ وكيف؟

* قد يكون هناك خلاف، ولكن الحزب حديدي. والخلاف لا يتبلور، في هذه الحالة، إلا عند المنعطفات الدرامية الكبرى. إذ يتحول الاختلاف إلى خلاف، والخلاف إلى انشقاق، والانشقاق إلى صراع، والصراع إلى قتال شرس. والإطار المرن إذا عطب يمكن إصلاحه، أما الصلب فإنه يتشظى ويتصدع ويصعب رأبه. لا تسامح في عقل الشموليات؛ ولنقرأ تاريخ البعث والشيوعية والبلاشفة والمناشفة، وتاريخ الصين والثورة الثقافية المشؤومة، وتاريخ إيران في محطة حسين موسوي ومهدي كروبي، وهما من بناة الدولة في الظروف الصعبة. وهناك معلومات أن أحمد الخميني قد تم اغتياله.

–لماذا نبيه بري صامت؟!

* نبيه بري براغماتي أصلي وذكي، ويعلك أو يمضغ على فكين لا واحد، ويتربص. وينجح عادة في مراهناته السرية لأنه يلعب من خارج حلبة السباق (بارولي). أما إذا خسر هذه المرة فلن تقوم له قائمة، ولن يكون له مكان في المشهد الطائفي الحاد والحار. وإذا ربح فسوف يمضي إلى ربه، بعد عمر مديد، حاملاً صورة المنقذ الوطني؛ لأهليته أو لقلة الرجال؛ لا أدري؛ بل للأمرين معاً، وهذه الصورة سوف تكون محواً، لا أدري إلى متى، لكل أخطائه ودوره المساعد على تقويض الدولة.

– هل تعتقد أن وصول الشيخ روحاني إلى سدة الحكم في ايران يعني تغيراً حقيقياً في السياسة الخارجية لإيران؟ خاصة في الملف السوري؟

* أتوقع خيراً وتغييراً عميقاً ومميزاً، نوعاً لا كماً، في كل شيء في إيران، من دون مبالغة أو تسرع أو أحلام وردية. المسألة أعقد من عواطفنا ورغباتنا. وضمانة إيران هي حيوية شعبها.

اللجان الشعبية: مخالب الأسد القذرة

بهزاد حاج حمو

كسَّر أزيز الرصاص وصوت مدافع "الجيش العربي السوري" صوْبَ منازل المدنيين وصدور العزَّل، ولاحقاً, تحليق الطيران الحربي وزمجرة صواريخ سكود, الصورة النمطية عن جيش يدافع عن الوطن, إلى عصابة متسلِّطة تعيث فساداً, دماراً, تقتيلاً به.

استطاع النظام السوري زجّ هذا الجيش في معركة لا أخلاقية مع السوريين, "واستطاع دفع الوالد ليصوب بندقيته إلى صدر ولده"، بتعبير الجندي المنشق (نور) الذي يروي لـ "جسر" تفاصيل الحادثة التي جمعته بعد انشقاقه وانضمامه إلى إحدى كتائب الجيش الحر في الريف الحلبي, مع والده الذي كان يقاتل حينها إلى جانب النظام باعتباره عنصراً أمنياً في ذات المنطقة. يقول نور وعيناه تدمعان: "كانت سكة القطار تفصلني عن أبي الذي لمحتهُ من مسافة قريبة, لا أعلم إن أراد قتلي فعلاً أم كان مفروضاً عليه أن يطلق الرصاص علينا, لكن في الحالتين دفع النظام السوريين ليقتلوا بعضهم بعضاً". كما عبّر نور، الذي يصر على أن هناك العشرات من الحالات المشابهة من قبيل أخ يقاتل أخاه.

"هذه الحالات الانسانية بالإضافة إلى التصرفات اللاأخلاقية التي ترتكبها ميليشيات الأسد وتُنسب إلى مقاتلي الجيش السوري, دفعت الكثير منهم للانشقاق عنه, مما تسبب بحالة من الضعف والتخلخل في صفوفه أفقد ثقة رأس النظام بولاء هذه المؤسسة له, يوماً بعد آخر"، بحسب أبو وائل قائد لواء درع المسلمين، الذي يضيف لـ "جسر": كل هذا دفع النظام للبحث عن قوة عسكرية بديلة عن الجيش".

وبتابع أبو وائل: "تبقى التشكيلات العسكرية مهما بلغت درجة تسليحها وولائها مجرد عصابات متشرذمة غير قادرة على التحرك بفاعلية على الأرض إن لم تستطع تنظيم نفسها في هيكلية موحدة، وهذا ما دفع النظام إلى تنظيم

الشبيحة في مؤسسة قذرة أطلق عليها اللجان الشعبية بداية, ثم جيش الدفاع الوطني لاحقاً".

ويتحدث الناشط الإعلامي (جعفر علي) لـ "جسر" عن هذه اللجان في الساحل قائلاً: " تختلف صورة (جيش الدفاع الوطني) في الساحل السوري عما هي عليه في مختلف المناطق السورية، فهنا لا يجد المتطوع للقتال فيه أي مبرر للقول بأنه جيش رديف للجيش السوري، أو أنه حالة تنظيمية للجانٍ شعبية مدنية تم تدريبها وتسليحها، بل هو متطوع للدفاع عن الوطن ضد المؤامرات، وهذا المبرر يتيح له ممارسة ما شاء دون أي صيغة قانونية تضبطه". ويضيف الناشط علي: "يجتمع ثلاثة شبيحة أو أكثر وينشئون حاجزاً أينما شاؤوا, وتبقى هذه المجموعة هي المخولة الوحيدة بإصدار القرارات بحق المارين من حاجزهم دون رقيب من أحد, قد تصل إلى حد الحكم بالإعدام, مثلما قاموا بتصفية شاب في وضح النهار على حاجز المدخل الشمالي الشرقي لمدينة طرطوس, قبل أيام".

وتفيد تقارير بأن إجمالي عدد المنتسبين إلى هذه اللجان في جميع المحافظات يصل إلى الآلاف. يتلقون تدريباً بسيطاً على الأسلحة الخفيفة لمدة خمسة عشر يوماً على أيدي ضباط إيرانيين وسوريين متقاعدين, ليُترك بعدها الخيار للمتطوع بالذهاب إلى منطقته وحمايتها, أو الالتحاق بدورة متقدمة على أسلحة أكثر تطوراً وثقلاً يجريها في إيران.

وبحسب معلومات حصلت عليها "جسر" من أحد المنتسبين إلى هذه اللجان, فإن إيران تتكفل بدفع رواتبهم التي تتراوح بين ١٥ و ٣٠ ألف ليرة سورية شهرياً, بينما تتكفل مؤسسة خاصة بطبابة هؤلاء العناصر.

وتتراوح أسباب انتساب الشباب إلى هذه اللجان بين "الفداء للقائد والوطن" بتعبير الناشطة الإغاثية من حماه (ريم) أو رغبة في الحصول على المال, بحسب (ريم) التي تضيف "إن أغلب المنتسبين إلى هذه اللجان هم من الشريحة الاجتماعية المعروفة بسجلِّها الإجرامي الأسود وجلُّهم استفاد من مراسيم العفو التي أصدرها بشار الأسد لتجنيد هؤلاء".

وعن بدايات تشكيلهم في مدينة السلمية تتحدث الناشطة (ريم) لـ "جسر" قائلة : "في الأيام الأولى للاحتجاجات بثَّ عناصر من شعبة حزب البعث في المدينة إشاعة بين أبناء الطائفة الإسماعيلية, مفادها أن بعض الشباب السُّنة يخططون لتمزيق صورة ضوئية كبيرة تجمع زعيم الطائفة الأمير كريم آغا خان مع بشار الأسد, على الطريق الرئيسي في المدينة, مما دعا إلى استنفار الشباب لحماية هذه الصورة, فاستغل النظام هذا التجمع اليومي ودفعهم إلى قمع المظاهرات ومن ثم مداهمة المحلات بذات حجة ملاحقة المخططين لتحطيم الصورة".

وبعد صدور قرار بتشكيل جيش الدفاع الوطني والمعروف محلياً باللجان الشعبية, انتقلت هذه المجموعات في مدينة السلمية من مبنى الحزب إلى معمل السجاد لتتخذه كمقرٍ لها إلا أن التفجير الذي طال هذا المعمل في ١٢-١-٢٠١٣ والذي أودى بحياة الكثير من المدنيين بالإضافة إلى عدد من عناصر المركز دفعهم إلى إنشاء مقر جديد لهم خارج المدينة وبالتحديد على أوتوستراد الرقة.

وتضمن قرار إنشاء "جيش الدفاع الوطني" عدة شروط يجب توفرها في الراغب بالانتساب من بينها: أن يكون المتطوع قد أدى الخدمة الإلزامية, ويكون عمره بين ٢٠ و ٤٠ عاماً, وغير موظف في إحدى القطاعات الحكومية بالإضافة إلى شرط ينص أن يكون المتقدم للانتساب من أبناء المنطقة, على اعتباره سيكون أدرى بجغرافية المنطقة وسكانها.

وهذا السبب الأخير بالذات هو ما دفع (رامي) للانتساب إلى هذه اللجان, يقول رامي: "إنها خطوة للتهرب من أداء الخدمة الاحتياطية في المناطق الساخنة مثل حمص وريف دمشق". ويضيف رامي الذي يقف أكثر من خمس ساعات يومياً على حاجز في مدينة بانياس: "بالنسبة لي

ص ٨

أعتبر الأمر وظيفة أتقاضى عليها راتباً جيداً بالإضافة إلى كونها حيلة للتهرب من القتال في المعارك".
أما زميله (براء) وهو من إحدى قرى جبلة فيقول: "آخر ما أفكر فيه هو المال, أنا هنا دفاعاً عن الوطن والقائد".
ويضيف: "قبل أيام حصلنا على مكافأة رمزية من سيادة الرئيس, بلغت ثمانية آلاف, كانت أغلى ما أحصل عليه في حياتي, لأنها دليل على علمه بوجودنا ومباركته لما نقوم به في سبيله والوطن".

وتشير شهادات المدنيين التي حصلتْ عليها "جسر" من مدن الساحل السوري أن اللجان الشعبية أصبحت القوة الوحيدة الضاربة هناك. حيث يقول أبو الوليد الجبلاوي من تنسيقية جبلة للثورة السورية: "إن الجيش النظامي يختفي تماماً من مناطق الساحل السوري ويقتصر تواجده على القطع العسكرية المغلقة، أما الطرقات والحواجز والدوريات ومراكز الرصد وسواها, فهي تابعة لجيش الدفاع الوطني، يقودها عدد من شخصيات الشبيحة المشهورين من أسر "الأسد، الشمالي، اسماعيل، والعاتكي". ويضيف أبو الوليد: "هذه المجموعات هي نفسها التي ارتكبت المجازر ولا تزال ترتكبها مثل مجازر بانياس والبيضا, وهذا بالطبع بعد أن ينالوا المباركة والمكافآت من القادة السياسيين".

ويتحدث الناشط جعفر علي عن روح الغطرسة التي تجمع هؤلاء قائلاً: "في مشهد سريالي يتكرر في شوارع مدن الساحل, تجدُ أحد هؤلاء الشبيحة بجثّته الضخمة ورأسه الحليق واقف يودّع حبيبته والقنابل تتدلى منه وعيناه تدمعان متأثراً بقسوة لحظة الوداع، ليتوجه هذا العاشق بعدها لقتل عائلة في حمص أو البيضا".

ويقول أحد تجار جبلة في إشارة إلى تغوّل هذه الشريحة قائلاً: "لا نستغرب أن يشيّد هلال الأسد, وهو أحد أبناء عمومة بشار، وأحد قادة هذه اللجان, مطاراً عسكرياً في مزرعة قصره".

وتعمل هذه المجموعات دون سلطة أو رقابة من أحد, حيث تصادر سيارات المدنيين وممتلكاتهم تحت اسم الدفاع عن الوطن, ناهيك عن حملات الخطف التي يقومون بها لقاء مبالغ طائلة يطلبونها عن طريق سماسرة معروفين لهم من أهل الضحية.

ويرفض الناشط غيث من أبناء مدينة دير الزور "التركيز الإعلامي" على هذه اللجان باعتباره يراها تنصب في خدمة الدعاية التي يسعى النظام إلى بثها بين الأهالي والتي تتحدث عن "جيش جرار من المتطوعين للدفاع عن الوطن وإرهاب الثوار" ويقول غيث: "لا يتجاوز عدد المنتسبين إلى هذه اللجان في محيط دير الزور أكثر من ألف ومئتي عنصر لا غير، يتبعون ضابطاً أمنياً يدعى دعاس الدعاس لا يجمعهم سوى الولاء للمال والانتفاع من النظام".

يتحدث طارق ٢٠ عاماً وهو طالب من أبناء الميادين

حاجز المقنعين في الحسكة

عن أماكن تواجد هذه المجموعات في مدينة دير الزور: "يقتصر وجودهم في الحارات التي لاتزال تحت سيطرة النظام كالقصور والجورة وحي الجبل". ويضيف طارق: "لا يعوّل النظام على هؤلاء في شيء, لأن المال هو الذي يجمعهم, كالذباب الذي يتجمع جيفة".

لكن الأمر مختلف في محافظة الحسكة والتي تقتصر سيطرة النظام فيها على مركز المحافظة بالإضافة إلى مدينة القامشلي, حيث تلعب هذه اللجان –المعروفة محلياً باسم "المقنعين أو الملثمين" بسبب وضعهم لأقنعة على وجوههم كي لا يتعرف عليهم ضحاياهم– دوراً أمنياً ملحوظاً مثل حملات الاعتقال والدهم لمنازل وأماكن تواجد النشطاء بالإضافة إلى تنظيم دوريات متنقلة في شوارع المدينة وأطرافها. ويعزو مراقبون درجة التنظيم والفعالية النسبية التي تتميز بها هذه اللجان في الحسكة مقارنة ببقية المحافظات, إلى "رغبة النظام في بلورة تشكيل عسكري عربي صرف, في مواجهة القوات الكردية التابعة لحزب (PYD), لتكون ورقة يهدد بها النظام المحافظة بإمكانية إشعال حرب أهلية بين العرب والأكراد".
ويبلغ عدد أعضاء هذه اللجان التي تتخذ من مبنى فرع حزب البعث في مدينة الحسكة مقراً لها, إلى نحو ألف عنصر من أبناء العشائر العربية المعروفة بولائها للنظام. ويشرف عليهم ضابط من برتبة نقيب يدعى "بسام العرسان" ويكنّى بـ "أبو باسل" الذي يتبع بدوره لمكتب الأمن القومي في القصر الجمهوري مباشرة.

"ينتسب أغلب العناصر إلى الشريحة التي كانت تقضي ساعات النهار على الدراجات النارية في شوارع المدينة تعتدي على المواطنين وترهبهم وتسطو على أرزاقهم, قبل أن يجندهم النظام في هيكلية رسمية وتدفع لهم الرواتب للغرض ذاته, تحت اسم جيش الدفاع الوطني". بحسب الإعلامي أيمن, الذي يرفض أن تكون هذه اللجان مشكّلة من الشباب العرب وحدهم, ويستند أيمن على شهادة أحد المعتقلين لدى هذه اللجان حيث تم الإفراج عنه مؤخراً , وأكّد أن من بين المقنعين شباب من العرب والأكراد، مسلمين ومسيحيين".
وعقب تسليم النظام السوري لأغلب مدن وبلدات شمال محافظة الحسكة للقوات المسلحة الكردية التابعة لحزب (PYD) والمعروفة اختصاراً بـ (YPG) أي وحدات الحماية الشعبية, لجأت مجموعة مسلحة كانت تعرف بمجموعة محمد الفارس, نسبة إلى أحد شيوخ عشيرة طي، الذي يقود هذه المجموعة, إلى السيطرة بدورها على المشفى الوطني القديم في شارع القوتلي وسط المدينة واتخذته مقراً لها. وبعد أن صدر القرار الرسمي بتشكيل "جيش الدفاع الوطني" زاد عدد المنتسبين إلى هذه المجموعة يوماً بعد آخر ليصل إلى حدود الألف عنصر, يضعون الأقنعة ويشاركون قوات النظام في التصدي لمحاولات الجيش الحر دخول مدينة القامشلي, ناهيك عن حالات اعتقال ودهم متقطعة للنشطاء في الحارات الجنوبية ذات الغالبية العربية.

ويتحدث "أبو أحمد" أحد عناصر هذه المجموعة عن أسباب انضمامه إليها قائلاً: "لم أفكر يوماً بالموت في سبيل بشار, لو كان هذا دافعي لما طالبتُ بالراتب بداية كل شهر". حيث تتعاقد الدولة مع هؤلاء بناء على عقود مدتها ثلاث سنوات كموظفين في السلك الأمني لقاء راتب شهري يتفاوت من عنصر لآخر حسب المهمة الموكلة إليه من قائد مجموعة أو عنصر عادي على الحواجز داخل المدينة وعلى مشارفها أو مقاتل إلى جانب القوات النظامية في معاركها.

وقد حدثت عدة اشتباكات تحصل بين فترة وأخرى بين هذه اللجان والقوات الكردية في مدينة القامشلي, كان آخرها قبل نحو شهرين سقط على إثرها قتلى وجرحى من الطرفين.

المجلس المحلي في دير الزور التعيين بالتزكية، والشرعية ناقصة

غيث الأحمد / دير الزور

بعد أن بدأ عناصر الجيش الحر بالسيطرة على أحياء مدينة دير الزور في ١٥ / ٦ / ٢٠١٢ كفت المؤسسات والبلديات والهيئات الحكومية يدها عن تقديم الخدمات للمدنيين في تلك المناطق، مما وجب إيجاد هيئة تقوم بتسيير الأمور داخل تلك المناطق وتقدم الخدمات للمدنيين الذين بقوا تحت القصف داخل تلك الأحياء.

الفكرة لم تكن وليدة تلك اللحظة، إذ كان بعض النشطاء في مدينة دير الزور قد شكلوا مجلساً في ٢٩ / ٩ / ٢٠١١ هو "مجلس ثوار دير الزور". ومع تطور الأحداث في المنطقة لم يستطع المجلس تمثيل جميع الشرائح الموجودة داخل المدينة، ما دفع عدداً من النشطاء إلى تشكيل مجلس آخر هو "المجلس المحلي لمدينة دير الزور"، واتخذوا الطريقة ذاتها لينتهي بهم المطاف إلى حلّ المجلس بعد شهرين فقط، ليتم بعدها تشكيل ثلاث مجالس محلية أخرى لاقت المصير ذاته.

وفي ١٨ / ٥ / ٢٠١٣ قام المكتب التنفيذي للائتلاف الوطني السوري بالإشراف على تشكيل مجلس محلي لمدينة دير الزور، من خلال حضور أغلب الهيئات والشرائح الموجودة داخل المدينة ومن ثم تزكية بعض الشخصيات ليتم التصويت لهم واختيارهم لقيادة المجلس الجديد وتوكيلهم مهام إدارة شؤون المدينة بشكل كامل.

اللجان والهيئات الشعبية هي الأنسب

يقول "سراج الطعمة" أحد الناشطين الفاعلين في المجال الإغاثي والطبي في مدينة دير الزور لـ جسر: "إن الظروف ليست مهيأة لإقامة مجلس محلي يمثل جميع المناطق والأحياء التي يسيطر عليها عناصر الجيش الحر، وذلك بسبب القصف المتواصل الذي يطال تلك الأحياء، والذي يؤدي إلى انعدام الحياة بشكل تام لساعات طويلة، بالإضافة إلى وجود عدد كبير من الكتائب التي لا تخضع لسلطة المجلس المحلي ولا تنفذ قراراته، على عكس تجربة المجالس المحلية التي تعمل في ريف المدينة حيث لكل مجلس يوجد فصيل مسلح واحد يمتثل له وينفذ أوامره". ويضيف بأنه مع فكرة بقاء الهيئات واللجان الشعبية التي تشرف على كل حي وتدير شؤونه إلى حين توحد الكتائب تحت راية مجلس عسكري واحد وتوقف القصف.

شخصيات شريفة لإعطاء الشرعية للمجلس

يضع "ياسر العيسى" الكثير من علامات الاستفهام حول أعضاء المجلس المحلي بدير الزور ويصف تاريخهم بـ "الوسخ "، ويؤكد أن طريقة وصولهم للمجلس غير صحيحة وليست ديمقراطية ولا تمثل جميع سكان المدينة.

وأضاف العيسى بأن هناك بعض الشخصيات القليلة من الشرفاء الذين تم تعيينهم ضمن المجلس لإعطاء الشرعية لهذا المجلس وليكونوا أداة فقط؛ مشيراً إلى أن المجلس لا يقدم أي أعمال للمدينة على الإطلاق.

وأوضح "الأيهم طه"، مراسل "أورينت نيوز" بدير الزور،

وهو أحد المصوتين للمجلس المحلي بدير الزور: "إننا في ظرف استثنائي هو الحرب التي نضطر خلالها لاستكمال العمل المدني ولو بتوافق جزئي. فالتوافق الكلي يصعب الحصول عليه في زمن السلم فما بالك ونحن نعيش في حرب، إضافة إلى أن المجلس المحلي هو مؤسسة وليدة والناس حديثو العهد بالديمقراطية."

وأضاف الطه: "يحاول المجلس إعادة الحياة إلى قطاع الخدمات الذي توقف تقريباً، كورشات النظافة واصلاح المياه، وإقامة مؤسسات استهلاكية، إضافة إلى مشاريع أخرى مطروحة تهدف لإعادة الحياة المدنية للأحياء المحررة من مدينة دير الزور."

توافق بين المجلس السابق والبعض ممن يُشهد لهم بالنزاهة

ويشير رئيس المكتب الإداري والموارد البشرية في المجلس المحلي بدير الزور المهندس "محمد دهموش": "لم يكن هناك انتخابات بشكل كامل، إنما كان هناك توافق بين المجلس المحلي السابق وبين عدد من الأشخاص المتواجدين في المدينة، والذي يشهد لهم بالنزاهة، وذلك طبعاً بحضور لجنة إشراف من قبل الهيئة الشرعية وعدد من أعضاء المكتب التنفيذي على مستوى المحافظة وعدد من قادة الكتائب، مضيفاً أنه تم اعتماد الأسماء من عدة جهات شاركت في الانتخابات ولقي الأمر قبول عدد من الأطراف".

والتقت "جسر" الأستاذ "عامر العاني" من هيئة الرقابة في المجلس المحلي بدير الزور، الذي قال: "انتظر أعضاء المجلس المحلي لمحافظة دير الزور اكتمال المجلس بممثلين عن المدينة، وهذا لم يتم ولذلك قرر المجلس إيفاد أعضاء من المكتب التنفيذي لمعالجة وضع المدينة، وتشكيل مجلس محلي فيها، وتبيّن أن هناك مجلس محلي قام بانتخابات متواضعة أثارت كثيراً من التحفظات، ولذلك قرر التنفيذي تسمية لجنة منه ومن الجهات الفاعلة في المدينة مهمتها الإشراف على تشكيل مجلس محلي للمدينة بدعوة جميع الفئات الفاعلة والكفاءات الموجودة داخل القسم المحرر من المدينة، بالإضافة إلى أعضاء المجلس السابق، وكانت عملية اختيار الأعضاء بالتوافق أو التصويت.

وأضاف العاني: " قام بعملية الانتخاب الأعضاء الفاعلون ثورياً والهيئات الثورية واللجان المدنية الناشطة والكفاءات الموجودة كلٌّ باختصاصه؛ فالإعلاميون ينتخبون المكتب الإعلامي والأطباء ينتخبون المكتب الطبي، وهكذا ...."، موضحاً أن هذه هي الآلية التي رأتها اللجنة أكثر فعالية بسبب ظروف المدينة، ولتخطي أي خطأ سابق من تعيين أو فرض أو وضع الشخص في غير اختصاصه، أما بالنسبة للمشاركة النسائية فكانت موجودة بشكل محدود بسبب قلة الناشطات داخل القسم المحرر من المدينة وحصل هذا في المكتب الإعلامي بوجود إحدى الناشطات لكن لم يحالفها الفوز بالانتخابات.

وبيّن العاني بأن بعض العسكريين كانوا ضمن اللجنة المشرفة على الانتخابات، من المجلس العسكري والمكتب الأمني وكانت مهمتهم الأولى هي المراقبة، وهذا لم يؤثر على سير العملية الانتخابية بل على العكس كان ضرورياً، وذلك حسب وضع البلد العسكري للوقوف صفاً واحداً مع الحراك المدني وللعلاقة المميّزة في المدينة بين المجلس والهيئة الشرعية والقيادة العسكرية والأمنية، مذكّراً بأن لا أحقية لأعضاء اللجنة المشرفة بالترشح أو التصويت.

ويختتم العاني: "لا يمكن أن تقوم بانتخابات ديمقراطية متكاملة تشمل جميع من يقطن في المدينة في هذه الظروف ولاعتبارات عديدة أهمها الوضع الأمني داخل المدينة وأننا مازلنا في ثورة وتستطيع أن تقول "حالة حرب"، وإنما استطعنا وعلى أقل تقدير القيام بخطوات مهمة للأمام أهمها إعادة القرار للثوار دون أي تأثيرات خارجية، إضافة إلى إعادة الاعتبار لكثير من الشباب والكفاءات الذين هُمّشوا لعدم تبعيّتهم."

محامو السويداء "شوكة في حلق" النظام، ونموذجٌ حيٌّ لسورية القانون

خلدون الجبل / السويداء

القلم سلاحهم والقانون مرجعهم والنقابة منبرهم. تمثّلوا دور السند القانوني للمعتقلين الثائرين منذ الثواني الأولى لاندلاع الثورة السورية. شقوا طريقهم وسط صمت البازلت مشكلين أول حالة حراك ثوري نقابي في سوريا الثورة. خلقوا تجمّع "محامو السويداء من أجل الحرية" كأول هيئة مدنية نقابية ونواة لدولة القانون والمساواة المنشودة.

"أول موقف شارعي–مدني–نقابي معلن باسم الحرية والكرامة كحالة مواطنية سورية في السويداء", بتلك العبارة وصف (ع . د) عضو "محامو السويداء من أجل الحرية" بدايات نشاطهم, مختزنين فعل الثورة بـ "تدرج تطوري سريع باعتبارها ستنقل المجتمع السوري من حالة التقطيع السلطوي الفئوي (أقلية, إثنية, قومية, ..الخ) إلى حالة الجماعة الوطنية عبر مبدأ التعددية النقابية –مدنياً– الحاملة للتعددية –السلطوية الحزبية– سياسياً".

"الفزعة" للجارة درعا جاء سريعاً

لم ينتظر محامو السويداء أكثر من ٨ أيام فقط للانخراط في ثورة الكرامة والحرية، والاستجابة لدعوات الجارة درعا, مصدرين أول بياناتهم في احتجاج شارعي أمام مبنى النقابة بتاريخ ٢٠١١/٣/٢٧ كأول حراك ثوري في السويداء، وثوري نقابي في سوريا الثورة. دعا البيان إلى عدة مطالب أهمها: رفْع الطوق الأمني المفروض على مدينة درعا والتحقيق الجاد والشفاف في الحوادث التي ترافقت مع إطلاق الرصاص الحي على المواطنين العزّل؛ السماح لوسائل الإعلام كافة بممارسة دورها بما يتلاءم وحرية الإعلام؛ رفْع حالة الطوارئ والأحكام العرفية وإلغاء المحاكم الاستثنائية، وكفالة الحق الدستوري بالتظاهر السلمي,؛ إصدار العفو الخاص عن معتقلي الرأي كافة؛ تحديد صلاحيات الأجهزة الأمنية، وإلغاء رقابتها على التعيينات للوظائف العامة؛ وتشكيل لجان قانونية ومهنية متخصصة لإعادة النظر بالقوانين التي تخالف المبادئ والأعراف الدستورية ليصار إلى إلغائها أو تعديلها.

وشكل الاحتجاج حالة ضغط كبيرة على الأجهزة الأمنية والشبيحة، ما اضطر ممثل سلطة النظام آنذاك المتمثل بمحافظ السويداء للحضور الى مبنى النقابة واطلاق الوعود بتبني المطالب ومتمنياً منهم فض الاحتجاج, ليصر المحامون المعتصمون على أن يتم مهر المطالب بختام النقابة كحالة تعميم للمسألة الاحتجاجية بشكل فوري باسم كل محامي السويداء وتم لهم ما أرادوا في خطوة تعتبر الأجرأ وقتها على المستوى النقابي.

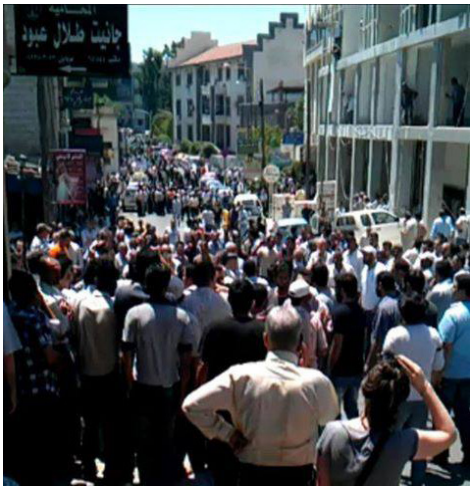

التحاق المهندسين والأطباء والمعلمين بركب الاحتجاجات

وشكل حراك نقابة المحامين الخطوة الأولى والمحفز الأساسي لكسر حاجز الصمت لدى الأطياف الأخرى في المحافظة, ليصار إلى تحقيق وقفة احتجاجية أمام نقابة المحامين مجدداً بتاريخ ٢٠١١/٧/١٩ وبمشاركة أوسع بالتحاق فعاليات نقابية من مهندسين ومعلمين وأطباء وتجار استمرت لأكثر من ساعتين تضمن توجيه رسالة إلى أبناء الوطن الواحد بدأت بعبارة "سوريا حضارة الـ ٥٠٠٠ عام – سوريا الأبجدية . سوريا الكنائس والمساجد جنباً الى جنب".

واحتوى البيان على جملة من المطالب أبرزها الحفاظ على السلم الاهلي وتكريس مبدأ التسامح، وتفكيك الدولة الأمنية، وإعادة هيكلة الأجهزة الأمنية بما يتوافق مع حرية وكرامة المواطن والحفاظ على الوطن وهيبته، وكف يد الأجهزة الأمنية فوراً عن الاعتقال الكيفي، والإفراج عن معتقلي الرأي, ورفض الفتنة الطائفية, وسحب الجيش والمظاهر المسلحة كافة من الشوارع والمدن السورية, ورفض التدخل الأجنبي.

اندفع بعدها الشبيحة والأجهزة الأمنية إلى أمام النقابة ليفضوا الاعتصام بالقوة وبشكل همجي, ما أوقع العديد من الإصابات في صفوف المشاركين لاسيما المحامين والاطباء. فسجل محامو السويداء مجدداً موقفهم المتسارع، فأعلنوا اعتصاماً مفتوحاً بتاريخ ٢٠١١/٧/٢١، مطالبين النقابة بحماية أعضائها ومطالبهم السلمية المشروعة ووقف الحملة الأمنية الشرسة على الاحتجاجات السلمية، ليظلّ الاعتصام يومها صامداً حوالى ثماني ساعات متواصلة في سابقة تعتبر الأبرز في الحراك النقابي على امتداد الوطن, ليتم بعدها فض الاحتجاج بعد وعود من ممثلي النظام في المحافظة، وتوافد الأمن والشبيحة للمكان محاولين إحراق النقابة.

وتمثل نجاح التعاون النقابي في أوسع اعتصام نقابي أمام نقابة المهندسين بتاريخ ٢٠١١/٨/١٦ والذي لوحظ فيه تبني حاضنة شعبية غير قليلة للحالة المحتجة بتواجد أكثر من ٧٠٠ شخص تبنوا موقف النقابات ومطالب الشعب السوري بالحرية والكرامة ورحيل نظام الأسد, ليشن الأمن حملة واسعة من الاعتقالات طالت عدداً من الناشطين في محاولة لإيقاف الحراك النقابي المتسارع في المحافظة.

استنكار محاولات النظام لجر السويداء لخدمة مصالحه عبر التسليح

ودأب "محامو السويداء من أجل الحرية" كتشكيل نقابي منفصل عن هيكلية فرع النقابة الأساسي, على تعميق الانخراط في الثورة عبر التظاهرات والاعتصامات النقابية التي ما انفكت تذكر بذكرى اندلاع الثورة السورية فأحيوها بتاريخ ٢٠١٢/٣/١٥ وبتاريخ ٢٠١٣/٣/١٨ في مبنى

نقابتهم, كما سعوا على تعميق الوعي الأهلي ورفده برافعة الفهم المدني من خلال البيانات التي وزعت على العموم والتي تختزن التحريض على رفض ممارسات النظام من خلال أذرعه الأمنية من شبيحة وزعامات تقليدية ودينية تابعة له حيث تجلت ممارسات هؤلاء بتعميق الانصياع اللاوطني وتوزيع السلاح وفق هذا الوعي.

وحارب المحامون الأحرار محاولات النظام للزج بأبناء السويداء في حربهم الطائفية عبر تسليح بعض "الزعران" وتشكيل فصائل جديدة كاللجان الشعبية والجيش الوطني, فأصدروا بياناً لأهلي السويداء جاء فيه "نحن (محامو السويداء من أجل الحرية). إيماناً منا بالحفاظ على السلم الأهلي ... وحيث أنه ثبت لدينا بالدليل القاطع بأن ثمة من يوزع السلاح وبكميات كبيرة على شرائح من المدنيين، لا صفة عسكرية أو أمنية لهم ... إننا كمحامين من دعاة دولة القانون وسيادتها، لسنا مع التعدي على الدولة وصلاحياتها ومسؤولياتها ... وعندما تُغيَّب الدولة تحل شريعة الغاب ويختل ميزان العدالة وتعم الفوضى وتسود الجريمة، وهذا ما يرمي إليه من أمر بتوزيع السلاح ومن نفذ."

ويتابع البيان: "لذلك وانطلاقاً من مسؤولياتنا الأخلاقية والقانونية وواجباتنا الوطنية والإنسانية، نهيب بأبناء المحافظة عدم الانجرار إلى هذا العمل الشائن الذي يفتح باب الاقتتال والفتنة بين أبناء المحافظة الواحدة وأبناء الوطن الواحد."

فريق قانوني متطوع لخدمة الثورة وثوارها

وتجدر الإشارة أخيراً إلى أن المحامين الأحرار شكلوا فريقاً كبيراً عالي التنظيم, تقاسم أعباء ملفات المعتقلين أمام القضاء، في دفاع قانوني يبدأ منذ اللحظة الأولى للاعتقال, عدا عن الاهتمام بالدعاوى المرفوعة في حق المناوئين المدنيين السلميين للنظام، ما ولّد لدى عموم المعارضين والثائرين في السويداء حالاً من الطمأنينة عمّقت الشعور بأن هناك سنداً قانونياً قد يحمي وينقذ ويصون. ويقوم المحامون الأحرار بهذا الدور الوطني بشكل تطوعي بحت، دون أي مقابل مادي. ولهذا، لم يسلموا من القبضة الأمنية، والتهديد والملاحقة والتشبيح، حيث طال الاعتقال عدداً منهم كنواف الجرماني، جابر مهنا، مؤيد دوارة, مهند بركة، محمد العبدالله، علاء صيموعة، أيمن شيب الدين، مهند شقير. وكلما حدث أن اعتُقِل أحد المحامين، كان بقية زملائه يسارعون إلى تنفيذ اعتصام مفتوح، كنوع من الضغط على النظام للإفراج عنه.

كيف تبني فريق عمل ناجح؟
فرق العمل الجماعية في الثورة السورية (١ من ٢)

غياث بلال
المدير التنفيذي في مجموعة نهضة لإدارة المشاريع الاستراتيجية

يمكن إنجاز المشاريع الضخمة وتحقيق النجاحات الكبيرة من خلال الجهود الفردية. فأيُّ إنجازٍ عظيمٍ ذي أثرٍ ممتدٍّ في الحاضر والمستقبل يحتاج إلى فريق عمل منسجم ومتفق على الهدف المشترك. تحدثت في عدة مقالات ودراسات سابقة عن الأسباب الكامنة وراء عدم نجاح مجموعات العمل الجماعية في الثورة السورية في خلق مؤسسات قيادية وفاعلة, وسأسعى اليوم للحديث عن ديناميكيات تكوين الفريق، أو مجموعة العمل للصالح العام، والمصاعب والعقبات التي تعتريها وآليات تجاوزها.

يمر فريق العمل خلال تطوره في أربع مراحل:

١. مرحلة التشكيل:

الأفكار بلا مخطط تنفيذي كالطيور في السماء, وعندما تتأطّر في مشروع له خطوات تنفيذية واضحة، تتحوّل إلى جسم ملموس. ويتم نفخ الروح في هذا الجسم عند إسناده إلى أشخاص مؤهلين قادرين على تنفيذه ضمن إطار زمني واضح. وبالتالي، فريق العمل هو مجموعة من الناس المؤهلين لتنفيذ مشروع واضح المعالم.

تتميز الأيام الأولى لأي فريق بالترقب وعدم الإنتاجية، حيث لا يزال الفريق مجموعة أفراد غير منسجمين يسعون لفهم دورهم بشكل أفضل، ومراقبة الآخرين للتعرف على دور ومكانة الآخر الذي يعمل معهم. وبوسع أي مراقب خارجي إدراك أن الفريق لا يزال في طور التشكل من خلال الملاحظات التالية:

- يتسم التعامل بين الأعضاء بالرسمية والحفاظ على الشكليات والألقاب.
- لا يزال الكثير من الأعضاء غير مدرك لدوره بشكل كافٍ، أو قد لا يكون للبعض دور واضح.
- لا يزال توزيع المسؤوليات والصلاحيات ضمن الفريق متّسماً بالضبابية وعدم الوضوح.
- روح المبادرة ضعيفةٌ عموماً.
- الاعتماد الكبير على المؤسس أو صاحب المبادرة أو المدير.

ولدى مراقبة الكيانات الثورية والسياسية السورية، نجد أن الكثير منها سعى لتشكيل فريق عمل بناءً على أفكار وشعارات لم تتبلور بعد إلى برنامج عمل, مما أدى إلى اجتماع الأعضاء على أفكار جميلة وجامعة، ولكنها غير كافية لإنتاج أدوار وأعمال تستقطب جميع أعضاء وطاقات الفريق، مما ترك الكثير منهم كمراقبين غير فاعلين. وفي الغالب، سنجد فتوراً تدريجياً تجاه المشروع وطريقة إدارته، مما سيدفعهم للبحث عن مكان ودور مناسبين لهم خارج إطار المشروع. وبالتالي، مغادرتهم للفريق إما بشكل رسمي، أو بشكل فعلي من خلال التغيب وعدم التفاعل.

وتقع المسؤولية الكبرى، في هذه المرحلة، على الأعضاء المؤسسين حيث يجب مراعاة ما يلي:

- التخطيط التفصيلي للمشروع؛ بحيث يكون هناك توصيف واضح للإجراءات الواجب فعلها لتحقيق الأهداف والغايات التي اجتمع الفريق من أجلها.
- إيجاد أدوار واضحة لكافة الأعضاء، والتأكد من كونها مناسِبةً للأشخاص المسندة إليهم.
- التواصل المستمر مع كافة الأعضاء لتوضيح الهدف العام، وشرح المهام المناطة بكل عضو، والتأكد من رضا كل عضو عن دوره، ومن فهمه لمهمته وقدرته على أدائها.
- السعي لخلق فهم مشترك بين كافة الأعضاء للوصول إلى غاية العمل الجماعي التي تكوَّنَ الفريق من أجلها.

يمكن الانتقال إلى المرحلة التالية من مراحل بناء الفريق عبر تقوية الروابط والأواصر بين الأعضاء وزيادة التواصل فيما بينهم. ويمكن تسريع هذه العملية من خلال ما يسمى بإجراءات كسر الجليد: كالخروج في رحلة جماعية أو العمل على ألعاب أو تدريبات تتطلب العمل الجماعي، والتفاعل بين كافة أعضاء الفريق: كالخروج للعبة كرة قدم أو ألعاب التعارف.

وقد يتطور الفريق إلى المرحلة الثانية عندما يبدأ الأعضاء بالحديث بشكل شخصي وبأريحية، وتبدأ جسور الثقة والتفاهم بالامتداد فيما بينهم بشكل نسبي.

ولقد توقفت الكثير من كيانات الثورة عند هذه المرحلة بسبب صعوبة التواصل، نتيجة التضييق الأمني والتواصل عن بعد عبر شبكات التواصل الاجتماعي، أو بسبب صعوبة بناء الثقة نتيجة الخوف المتبادل من الاختراق الأمني. وكذلك، لم تتجاوز عدة كيانات هذه المرحلة بسبب عدم تبلور مشروع عمل واضح، أو بسبب ضعف الإدارة والقيادة.

٢. مرحلة العصف والاختلاف:

عندما يتكسر الجليد ويبدأ التواصل بين الأعضاء بشكل ودي، ويتم الحديث حول الأمور الشخصية، تظهر التناقضات واختلاف المصالح في المجموعة. فكل شخص دخل المجموعة لغاية شخصية قد تختلف عن الآخر رغم اتفاقهم على الهدف العام والغاية الكبرى. وقد ينجم عن اختلاف المصالح الشخصية تضاربٌ في الأدوار أو السلوكيات يؤدي إلى ظهور مشاحنات وخلافات. كما أن طريقة فهم كل عضو للغاية الكبرى والغرض من المشروع قد تختلف باختلاف الخلفية الثقافية والتربية، مما سيؤدي إلى نقاشات ومراجعات كثيرة حول طريقة عمل المشروع.

ويمكن لأي مراقب خارجي إدراك أن الفريق يمر بمرحلة العصف من خلال الملاحظات التالية:

- تقارب عام، ولو شكليّ، بين أعضاء الفريق؛ حيث تم الاستغناء عن الألقاب، وبدأ التعامل على الصعيد الشخصي المباشر.
- تحزبات واصطفافات بين بعض الأعضاء، حيث سيكون هناك انسجام أكبر بين الأشخاص المتقاربين من الناحيتين الفكرية والمصلحية.
- مشاحنات وانتقادات مستمرة لبعضهم البعض وللإدارة ولخطة المشروع وطريقة تنفيذه نتيجة تبلور تصوُّرٍ خاصٍ لكل عضو عن الطريقة الأفضل للعمل، والتي قد لا تتفق مع الخطة

العامة. وغالباً ما يكون الأعضاء من خلفيات وثقافات مختلفة، وممتلكين لأساليب مختلفة في التعاطي مع الآخر والتعامل مع الخلاف والاختلاف، مما يخلق ظروفاً مناسبة لسوء التفاهم وضعف الثقة.

- مغادرة البعض للمجموعة نتيجة عدم قناعتهم بدورهم فيها، أو عجزهم عن الحصول على الدور الذي يرغبونه، أو ربما بقاؤهم مع غيابهم بشكل عملي نتيجة عدم التفاعل وضعف الإنتاجية.
- إعادة تقييم خطة العمل والغاية من المشروع وأهدافه بشكل مستمر، والاقتراب بها من الواقعية. وبالتالي، ظهور اختلاف في الآراء.

وقد تطول هذه الفترة أو تقصر، تبعاً لمهارات التفاوض والتواصل بين الأعضاء، وقناعتهم بضرورة وأهمية المشروع. ويكون الانتقال إلى المرحلة التالية نتيجة الوصول إلى تفاهمات وتوافقات حول طريقة العمل، والغاية، وكيفية تحقيقها. وكذلك، نتيجة لرضا كل طرف بالدور المناط به، وحصوله على ما يحقق له مصالحه.

ولم تغادر معظم كيانات الثورة هذه المرحلة، كما أسلفنا، حيث عجز أعضاؤها عن الوصول إلى التوافقات والتفاهمات الضرورية للمرور إلى المرحلة التالية. والأسباب كثيرة، تم شرحها في دراسة "أسباب عدم نجاح الأعمال الجماعية في سوريا".

ويمكن تصنيف الكيان على أنه كيان هش طالما بقي أعضاءه في هذه المرحلة؛ حيث ستكون الضوابط مفقودة، وتوزيع المسؤوليات غائماً ومبهماً.

ويمكن لقائد المجموعة الاستعانة بالنصائح التالية:

- يجب محاولة فهم الاحتياجات والدوافع الشخصية والمصالح الحقيقية للأعضاء بهدف التمكن من حل التناقضات بشكل سليم.
- التذكير بالهدف المشترك والغاية الكبرى باستمرار.
- التمتع بالحيادية والوضوح والصراحة، والسعي لإشراك جميع الأعضاء في القرارات.
- السعي لاكتساب مهارات التفاوض، والتوفيق بين الأطراف المختلفة.
- السعي لتنفيذ مشاريع صغيرة جداً تعطي الشعور بالنجاح لدى الأعضاء، مما يدفع بشعور "نحن" فوق شعور "الأنا".

في حال عجز الأعضاء عن حل التناقضات في المجموعة بأنفسهم، فإنها ستكون مؤهلة للتزايد والانفجار. لذلك يتوجب على المجموعات، في هذه المرحلة، الاستعانة بخبير أو شخص مقبول من جميع أو أغلب الأعضاء يتمتع بقدرات تفاوضية وتوفيقية عالية لفهم مصالح واحتياجات الجميع، والوصول إلى حل مُرضٍ لهم. ومن المهم ألا يشعر أحد الأعضاء بالغُبن في هذه المرحلة، وإلا فإنه سيعجز عن الاستمرار والإنجاز.

رصاص طائش

ريم الحاج

اعتدنا نحن القاطنين في مناطق النظام على "الزمّور" الجديد لسيّارات شبّيحة النظام وعناصر أمنه وجيشه, والذي هو عبارة عن إطلاق رصاص في الهواء لفتح الطريق لهم بسرعة ودون تلكؤ. وكذلك اعتدنا على إطلاق الرصاص الكثيف جداً بعد كلّ خطاب أو لقاء يجريه بشّار الأسد " كاحتفال به, ربّما"، عدا عن إطلاق الرصاص دون سبب يذكر, أو حين ينال الخوف من قلوب العناصر عن الحواجز.

هذا الرصاص الذي يتم إطلاقه نحو السّماء, أين ينتهي؟ كثيرا ما سمعنا روايات حول حالات قنص وحيدة في شارع أو منطقة خالية من القناصة وبعيدة عن مناطق الاشتباك أو الخطّ الأوّل. هذه الحالات في الواقع ليست لرصاص قناصة, وإنّما هي استقرار لذلك الرصاص المفتوح نحو السّماء في أجساد بشريّة.

قصّة حدثت أمامي وأنا أمشي في شارع يعتبر من المناطق "الآمنة" نسبيّاً في حلب. ربّما من "حسن حظّي" أنّي أمشي عادة بخطى سريعة, إذ لولا ذلك, لاستقرّت تلك الرصاصة الطائشة في خاصرتي بدلاً من خاصرة تلك الفتاة الصغيرة والتي "لسوء حظّها" كانت تمشي بخطى أنثويّة بطيئة. حدث أيضاً أن مرّت رصاصة أمامي تماماً تبعد فقط بضع سنتيمترات لا أكثر لتستقرّ في جذع الشجرة, وهذا أمر يكاد أن يكون قد حدث مع الجميع!

رصاصة ثالثة أصابت يداً لفتاة كانت تجلس مع أصدقائها في الجامعة ظنّاً منها أنّ الرصاص لن يطال الحرم الجامعي. وقصص أخرى كثيرة تروي كيف دخلت تلك الرصاصات إلى بيوت وسقطت أمام أقدام قاطنيها أو اغتالت ما استطاعت إليه سبيلاً.

هذا النوع من الرصاص ليس كفيلاً بقتلي, ربّما, لكنّه كفيل حتماً بإرهابي. كفيل بأن أصاب بصدمة نفسيّة قد لا تنتهي! كيف أنّ رصاصة كادت أن تقتلني, و"كادت" هذه ستفتح أمامي أبواب الـ "لو" على مصراعيها, لترسم بوضوحٍ الموت أمام عينيّ, ولترسم أيضاً, وبوضوح, مدى عبثيّة الحياة، بخاصّة في الحروب. يمكنك الآن أن تطلق لخيالك العنان في تخيّل ما يجري .. فتاة صغيرة تمشي مع أمّها في غنج أنوثة لما يكتمل بعد, لتستقرّ في خاصرتها رصاصة مجنونة! يمكنك أن ترى حجم الخوف في عينيها, وحجم الدهشة الذي يكاد أن يطغى على سابقه. يمكنك أيضاً أن ترى كيف أنّ هذا الدم الذي صبغ ذاك الرصيف هو دم ينزّ بعبثيّة كاملة تماماً.

هذا الرصاص المنطلق نحو السّماء لن يستقرّ في جسده, حتماً. وإنّما ستتلقّفه الأرض في أجساد "سيّئي الحظ" منّا. صحيح أنّه أضعف من أن يقتل أجسادنا, لكن بوسعه أن يقتل رونق الحياة في عيوننا.